أطراف إقليمية ومحلية تُدخل نفسها في الأزمة بين بغداد والإقليم

حزب «العمال» يهدد بمواجهة أي اجتياح محتمل للجيش العراقي لكردستان

| بغداد - من حيدر الحاج |

مع استمرار فصول الأزمة بين حكومة العراق الاتحادية في بغداد والإدارة الإقليمية شبه المستقلة في شمال البلاد، دخلت أطراف إقليمية وأخرى محلية على الخط الدائري المتصاعد لهذه الأزمة، بين مُحرّض على تصعيدها وآخر يدعو للتهدئة بين الفرقاء المتنازعين.

ابرز المواقف التصعيدية اتخذه حزب «العمال الكردستاني» المعارض لتركيا، إذ حذر من تعرض إقليم كردستان العراق بما فيها المناطق المتنازع عليها، لهجوم أو «اجتياح» من قبل قوات الجيش التابعة لحكومة بغداد، مؤكدا أنه سيرسل قواته للدفاع عن الإقليم الكردي إذا ما حصل ذلك.

وفي هذا السياق، قال الناطق باسم الحزب أحمد دنيس في تصريح صحافي أمس، «اننا حزب قومي وسندافع عن كردستان. سنرسل مقاتلينا للدفاع عن الإقليم إذا ما هجمت القوات العراقية على الإقليم»، داعيا الجانبين إلى الهدوء وحل المشاكل وفقا للدستور الوطني.

ويتمركز عناصر الميليشيا المسلحة التابعة لـ«العمال الكردستاني» في مناطق جبلية وعرة شمال العراق، كما تتمتع بعض قياداتها بالإقامة المريحة في محافظات إقليم كردستان الذي يوفر الغطاء السياسي والمالي لهذا الحزب الموصوم بالإرهاب، طبقا لمراقبين عراقيين.

موقف تصعيدي آخر اتخذه وزراء أكراد في حكومة بغداد المركزية في هذه الأزمة التي يسعى فيها البعض لتهدئة الأجواء المحتقنة وتطويقها، إذ أكد وزير التجارة خيرالله بابكر في حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي، وزميله الآخر وزير الصحة مجيد حمه أمين بأنهما «سيستقيلان وسينضمان الى خندق البيشمركة للقتال ضد قوات الجيش الحكومية».

وكشف الوزير بابكر في تصريح لوكالة أنباء محلية أمس، أنه اتفق مع زميله حمه أمين «على اتخاذ موقف خلال جلسة مجلس الوزراء التي عقدت اليوم (أمس) بخصوص قضية طوزخورماتو والمناوشات التي وقعت بين البيشمركة والجيش العراقي»، مؤكدا أن الوزراء الأكراد في حكومة المالكي اتفقوا على تقديم طلب للأخير في جلسة الأمس لكي يوقف تحريك القوات الحكومية نحو مناطق التماس.

وتابع الوزير الكردي: «لسنا طه ياسين رمضان وطه محيي الدين معروف (وزراء أكراد في عهد صدام حسين) كي لا يكون لنا موقف، بل سيكون لنا موقف ولن نقبل أن نبقى في بغداد فيما تقوم الحكومة بإرسال القوات والدبابات صوب الإقليم لمقاتلة البيشمركة».

وشدد على أنه يتمنى «أن تكون الأوضاع تحت السيطرة، لكنه أكد انه وفي حال اندلاع القتال بين البيشمركة والجيش العراقي، فسيقدم هو ووزير الصحة استقالتهما والالتحاق بأحد خنادق البيشمركة للوقوف بوجه الجيش العراقي، منوها إلى انهما وقبل أن يصبحا وزيرين كانا من مقاتلي بيشمركة كردستان».

أجواء الاحتقان بين المركز والإقليم، مستمرة في ظل تقارير وأنباء مؤكدة تفيد بان آلاف الجنود ومئات الدبابات والمدرعات تغادر بغداد باتجاه الشمال، وكذلك الحال تفعله سلطات كردستان التي أرسلت هي الأخرى تعزيزات عسكرية إلى مناطق النزاع من بينها قوات وأسلحة متوسطة.

في المقابل، دعت إيران الطرفين المتنازعين في العراق إلى «تعزيز الوحدة والانسجام الوطني في ظل الظروف الإقليمية الراهنة»، مشددة على أن «الفرقة لا تصب في مصلحة أي فئة عراقية».

ونقلت وكالة «مهر» الإيرانية عن رئيس مجلس الشورى علي لاريجاني قوله لدى استقباله علي بابير، رئيس «الجماعة الإسلامية» في كردستان العراق، إن «بعض الدول بصدد إثارة الفوضى والأزمات السياسية والأمنية في العراق»، مشيرا إلى ان «صيانة وحدة الأراضي والتقدم وحل المشكلات الاقتصادية في العراق، إنما يمكن من خلال تعزيز الوحدة بين جميع الفئات والقوميات والمكونات العراقية».

وأضاف، ان «السياسة المبدئية للجمهورية الإسلامية تتجسد في دعم التنمية والاعمار في العراق وإرساء الاستقرار فيه وتعزيز وحدته الوطنية»، مؤكدا استمرار «دعم بلاده لجميع القوميات والفئات السياسية لتعزيز السيادة الوطنية ووحدة التراب العراقي وتحقيق التقدم في هذا البلد».

أما على صعيد التهدئة المحلية، فأكدت قوى سياسية عدة استعدادها للتوسط بين حكومة بغداد ونظيرتها الفيديرالية في المنطقة الكردية لحل المشاكل العالقة وإنهاء التوتر السياسي والعسكري الناشب بينهما على خلفية تلك المشاكل العالقة.

وأكد «المجلس الأعلى الإسلامي» في العراق بزعامة عمار الحكيم، ضرورة «لجم التصريحات المتشنجة والتصعيدية التي تصدر عن هذا الطرف أو ذاك، بهدف تبريد الأجواء الساخنة بين الفريقين المتنازعين».

وقال الحكيم «من المؤسف أن نرى مواجهة بين قوات عراقية احداها تتجلبب بجلباب وطني وأخرى بجلباب مناطقي بعيدا عن منطق الحوار والتشاور والتحابب في الوقت الذي لا يجب السماح فيه بانفلات الأمور»، مؤكدا ان «إشهار الشركاء للسلاح بوجه بعضهم الآخر ينبئ بوجود ثغرة في النظام».

بالعربية والتركمانية والكردية وربما الآشورية

العراق يستخدم أربع لغات في نشيده الوطني الجديد الشهر المقبل

| لندن – من إلياس نصرالله |

من المقرر أن تقوم الحكومة العراقية في ديسمبر المقبل باستبدال النشيد الوطني «موطني» بنشيد جديد تم اعتماده مبدئياً من جانب مجلس النواب العراقي في يوليو الماضي، ويتألف من قصيدة للشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري كتبها عام 1947 بعنوان «سلام على هضبات العراق».

لكن وفقاً لصحيفة «الإندبندنت»، سيتم إنشاد النشيد الجديد بثلاث لغات العربية والتركمانية والكردية وربما بلغة رابعة هي الآشورية لكي يكون النشيد الوطني ممثلاً للتنوع الاجتماعي والإثني في بلاد الرافدين. أما كلمات النشيد فهي كالتالي:

سلام على هضبات العراق
وشطيه والجرف والمنحنى
سلام على باسقات النخيل
وشم الجبال تشيع السنا
سلام على نيرات العصور
ودار السلام مدار الدنى
سلام على خالع من غد
فخاراً على أمسه الدابر
سلام على طيبات النذور
سلام على الواهب الناذر
سلام على نبعة الصامدين
تعاصت على معول الكاسر
سلام وما ظل روض يفوح
وما ساقطت ورق الدوح ريح
سيبقى ويبقى يدوي طموح
لنجم يضيء وفجر يلوح

لكن وفقاً لـ «الإندبندنت» سيتم إنشاد النشيد الوطني باللغة العربية، لكن في نهايته ستضاف إلى النشيد بعد الشطر الأخير كلمتي «يحيى العراق» وهما فقط اللتين سيتم إنشادهما باللغات الثلاث أو الأربع.

ولي العهد وكبار الأمراء يطمئنون إلى صحة الملك عبدالله

مستشار خادم الحرمين: إصلاحات كثيرة سيُعلن عنها قريباً

الرياض - ا ف ب، د ب ا - أكد مستشار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، الأمير عبد الإله بن عبد العزيز، أن «هناك إصلاحات كثيرة سيسمع بها المواطن قريباً».

ونقلت صحيفة «عكاظ» على موقعها الإلكتروني امس، عن الأمير عبد الإله ان «خادم الحرمين ظل مهموماً بشؤون الوطن والمواطن حيث كان يحدث الحاضرين طوال سيرهم في الطريق إلى المدينة الطبية قبيل إجراء العملية الجراحية عن الزحام في الرياض وجدة ومشاريع المستقبل التي ستنهي معاناة الطرق ومنها القطارات ومشاريع النقل المتعددة داخل المدن».

وقال عبدالإله، وهو أخ غير شقيق للملك عبدالله بن عبد العزيز، إن «الملك دائما يتلمس احتياجات المواطنين ويريد معرفة كل شيء ويتابعه ويحرص عليه وهناك إصلاحات كثيرة قريباً سيعلن عنها وستسمعون بها».

من ناحية أخرى، قام ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الامير سلمان بن عبد العزيز مساء الاثنين وللمرة الثانية بالاطمئنان على صحة الملك عبد الله بن عبد العزيز.

واوضحت وكالة الانباء الرسمية السعودية، ان الامير سلمان «اطمأن على صحة «الملك في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني في الرياض موضحة ان الأميرين متعب بن عبدالله رئيس الحرس الوطني وعبد العزيز بن عبدالله نائب وزير الخارجية كانا في استقباله.

والزيارة هي الثانية لولي العهد.

واضافت من جهة اخرى ان الامير احمد بن عبد العزيز، وزير الداخلية السابق، اطمأن بدوره الى صحة الملك.

كما اشار المصدر الى ان الامراء والوزراء وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين توافدوا على مدينة الملك عبدالعزيز الطبية للاطمئنان الى صحة العاهل السعودي.

القبض على «خليّة إرهابية» في البحرين

المنامة - يو بي اي - أعلنت السلطات البحرينية، القبض على «خليّة إرهابية»، اتهمتها بوضع قنابل وهمية في عدد من المناطق المزدحمة وعدد من الشوارع الرئيسية والحيوية في البلاد.

ونقلت صحيفة «الوسط» البحرينية، امس، عن مدير عام الإدارة العامة للمباحث والأدلة الجنائية، أنه «جرت إحالة المتهمين المقبوض عليهم الى النيابة العامة»، موضحاً أنه «أثناء تفتيش منزل أحد المتهمين، عثر على قنبلة وهمية»، مشيراً الى أنه «اتخذت بحقه كافة الإجراءات القانونية اللازمة». وشدّد على أن «المحافظة على أرواح المواطنين والمقيمين في سلم الأولويات والواجبات الأمنية التي لا يمكن التهاون بشأنها تحت أي ظرف».

كوبيه رئيساً لأكبر حزب يميني معارض في فرنسا

باريس تنهي مهمتها القتالية في أفغانستان

جندي فرنسي ينزل علم بلاده خلال تسليم قاعدة نيجراب الى القوات الافغانية امس (رويترز)

باريس، قاعدة نجراب (افغانستان) - ا ف ب - انهت فرنسا، أمس، آخر مهمة قتالية لها في افغانستان مع سحب قواتها من ولاية كابيسا الاستراتيجية شمال شرق كابول في اطار الانسحاب المبكر من هذا البلد.

واعلنت باريس ان كل القوات القتالية الفرنسية ستغادر افغانستان الشهر المقبل، قبل سنتين من الموعد المقرر لانسحاب القوة الدولية للمساهمة في ارساء الأمن في افغانستان (ايساف) التي تقودها الولايات المتحدة في 2014.

وبعد مغادرة آخر القوات القتالية الفرنسية في نهاية السنة، سيكون لفرنسا 1500 جندي فقط في البلاد هم خصوصا مدربون ولوجستيون يتمركزون في كابول.

من ناحية أخرى، اصبح جان فرنسوا كوبيه (48 عاما) رسميا رئيسا لـ «الاتحاد من اجل حركة شعبية»، الحزب اليميني الرئيسي المعارض في فرنسا، بتخطيه رئيس الوزراء السابق فرنسوا فيون في انتخابات الحزب لرئاسته التي تنازع عليها حتى النهاية هذان الوريثان السياسيان لنيكولا ساركوزي. وفور اعلان فوزه، وجه كوبيه تحية الى رئيسي الجمهورية السابقين، نيكولا ساركوزي وجاك شيراك الذي كان وزيرا في عهده بين 2002 و2007.

وبعدما اتهمه بالتزوير، دعا عمدة مو (50 كلم عن باريس) فرنسوا فيون ايضا الى «ملاقاته» لتنظيم حملة «الاستعادة» ضد الرئيس الاشتراكي فرنسوا هولاند ابتداء من الانتخابات المحلية في 2014.

خطة عمل لخمس سنوات للمحافظة على استقرار الأردن الاقتصادي

| عمان - «الراي» |

وضعت شخصيات اردنية خطة عمل مستقبلية تمتد لخمس سنوات للمحافظة على الاستقرار الاقتصادي في المملكة من خلال تبني سياسات واضحة للتخفيف من اثار الصدمات الخارجية على الاقتصاد الوطني ومواكبة المعايير الاقتصادية الاقليمية والعالمية.

وعبرت تلك الشخصيات في مذكرة رفعتها الى الملك عبدالله الثاني عن رفضها «لعمليات التخريب والعبث بمقدرات الوطن التي شابت بعض الحراكات في الفترة الاخيرة»، معتبرة «ان من قام بتلك الافعال فئات مندسة ذات اجندة خاصة اساءت للوطن وصورته المشرفة في التحاور مثلما اساءت الى الحراك الشعبي الاردني، الذي ساانده الاردنيون جميعا بشفافية وصدق انطلاقا من المصلحة العامة».

وأوضحت «ان فئة لا تمت لجلدتنا الاردنية النقية الطيبة استغلت ردة فعل المواطنين على قرار رفع الاسعار لتحقيق مارب خاصة بها».

واضافت «ان تلك الفئة التي لا تشمل إلا قلة من ابناء الوطن ولا تنتمي له انتماء الولاء والوفاء بل انتماء المصالح الموجهة بأجندة خارجية، سعت في أكثر من مرة لركوب موجة ردة فعل المواطنين في احداث مؤثرة، لكن وعي شعبنا وحكمة قيادتنا حالت دون تحقق مأرب المرجفين والذين يتلونون وفق اهدافهم، ويسعون لفرض اجندتهم الخاصة ومنها وضع العصا في دولاب عملية الاصلاح الوطني».

واشاد الموقعون «بدور وجهود الاجهزة الامنية، التي تحلت بالحس الوطني وابتعدت عن اي ردة فعل كانت هنا او هنالك، فكانت مسيرات شهد لها العالم المتمدن ويشهد لها المعارضون داخل الوطن وخارجه وضربت بذلك نموذجا يحتذى قولا وفعلا».

وأكدوا وقوفهم «مع عملية الاصلاح واستكمالها وفق رؤية الملك وصولا الى حياة ديموقراطية يشارك ابناء الشعب من خلال ممارسة حياة ديموقراطية في وضع القرار الوطني وتحمل تبعاته لتحقيق ما فيه خيرالوطن والمواطن».

وتمحورت الخطة التي اقترحتها الشخصيات السياسية في ثمانية محاور رئيسية، تمثلت «في العمل على تعزيز الثقة في الاقتصاد الوطني تدريجيا عن طريق تعزيز حجم المدخرات الوطنية وخفض الفجوة السالبة بين الادخار والاستثمار، والحد من نسب البطالة المتزايدة عن طريق اعتماد البرامج التأهيلية والاعدادية بناء على متطلبات القوى العاملة في المملكة بمختلف قطاعاتها، الى جانب دعوة مؤسسة الضمان الاجتماعي لدعم المنتفعين منها والمؤسسات والشركات الخاصة لدعم العاملين فيها لتخفيف العبء عن الموازنة العامة للدولة، وتعزيز دور القطاع الخاص في توفير الاستمرارية في خلق الفرص الاستثمارية وبالتالي زيادة فرص العمل المستقبلية».

مسيرة «كرامة وطن 3»

وأضافت أن «من البواعث أيضا إثبات ان هناك اطرافا في الحكومة تدفع في اتجاه ترسيخ نهج العنف القمعي والفوضوي برفض ترخيص مثل هذه الفعالية بهدف الضغط على الحراك الشعبي، وإظهاره بمظهر يخالف حقيقته، وتحجيمه بعد ان اتسعت دائرة مؤيديه».

وأكدت ان «القوى الشبابية والقائمين على الحراك الشعبي المناوئ للمرسوم مصرون على حقوقهم الدستورية بالتعبير عن رأيهم الرافض للمرسوم وهذه الانتخابات، بكافة الوسائل السلمية المتاحة والدستورية، بما فيها المسيرات والتي لن تكون هذه المسيرة الأخيرة منها».

في الموضوع نفسه علمت «الراي» ان منظمي مسيرة (كرامة وطن 3) وضعوا ثلاث خطط لتحرك المسيرة، في حال لم تحصل على ترخيص.

وقالت مصادر مطلعة: «ان المسيرة ستكون حاشدة، ولن يقل عدد المشاركين فيها عن المسيرتين السابقتين خصوصا انها ستكون عشية اجراء انتخابات الصوت الواحد».

واكدت المصادر: «ان منظمي المسيرة سيعمدون إلى عنصر المباغتة، وأعدوا ثلاث خطط، فمن المرجح ان يتم الاعلان عن مواقع للتمويه، وقبل انطلاق المسيرة يتم تغيير المكان مثلما حدث في مسيرة (كرامة وطن 2)».

وذكرت المصادر: ان «هناك اكثر من اقتراح من ضمنها اقامة اكثر من مسيرة في اكثر من منطقة، والاماكن المقترحة مبدئيا هي صباح الناصر والصباحية والجهراء، وان كان هناك اقتراح بالتجمع في مكان واحد لعدم التشتيت، والانطلاقة ستكون من الساحة الملاصقة لفندق سفير».

واشارت إلى «وجود تباين حول عنصر المباغتة، فهناك من يخشى من البطء في التحول من مكان إلى آخر، وتأثيره على الحشد، وهناك من يراه عاملا جيدا لتفريق القوات الامنية».

من جهته، أكد النائب السابق الدكتور فيصل المسلم ان «نهج الملاحقات الامنية للتضييق على المواطنين الذين يعبرون عن آرائهم السياسية والتشويه الاعلامي لهم ولأفكارهم الذي نشهده هذه الايام، يؤكد يوماً بعد يوم خطورة النهج الذي سبق ان حذرنا منه في وقت سابق»، مشيراً الى ان «هذا النهج باب شر لن يكون له الا مردوده السلبي».

وكان النائب السابق أحمد السعدون طالب بمعرفة التعديلات على الاتفاقية الأمنية الخليجية لتتفق مع الدستور الكويتي، مشددا على أننا «سنتخذ كل الخطوات المتفقة مع الدستور».

وتساءل السعدون عن «سبب تزامن الاتفاقية الامنية مع هذا الوضع»، لافتا الى أن «هناك تناقضا بين تصريح الامين العام لدول مجلس التعاون، حيث لم يقل (انهم) عدلوا الاتفاقية حتى تنسجم مع الدستور الكويتي، بل هذا كلام النائب الاول وزير الداخلية، وهذا تناقض».

وتابع «ان كانت الاتفاقية الامنية عدلت كما يزعم حاليا لتتفق مع الدستور الكويتي، فنريد ان نعرف ما التعديلات التي حدثت؟».

من جهته، أكد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك لدى استقباله أمس رئيس واعضاء جمعية الشفافية الكويتية «استعداد الحكومة لتذليل العقبات وتسهيل الاجراءات كافة من أجل التعاون والتنسيق مع اي مشاركة دولية في عملية المراقبة على الانتخابات البرلمانية المقبلة لضمان نزاهتها وترسيخ الطمأنينة والثقة في النفوس بشأن سلامة سير عملية التصويت».

بدوره، قال وزير الاعلام وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الشيخ محمد العبدالله انه سبق ان «صرحنا بأن أي عمل ضمن الاطار القانوني مرحب به والقانون هو السقف الذي نلتزم به جميعا» في اشارة الى تنظيم بعض الجهات مسيرات في البلاد.

واضاف في تصريح للصحافيين على هامش افتتاح مؤتمر الصحافة الاسلامية الاول الذي افتتح أمس تعليقا على تنظيم البعض مسيرات في الايام المقبلة «أمل من الكل احترام سقف القانون والالتزام به». وحول الاتفاقية الأمنية الخليجية قال: «مع التقدير لكل الآراء التي طرحت بشأن الاتفاقية الأمنية فأسلوب التشريع في الكويت يستوجب أن تعرض أي اتفاقية على مجلس الامة للمصادقة عليها أو رفضها، ومن واجب المجلس المقبل النظر فيها واصدار قراره بالتأكيد عليها أو إلغائها».

وأعرب عن أمله أن تفوق نسب المشاركة في الانتخابات المقبلة نسب نظيراتها السابقة «ومهما كانت نسبة التصويت في الانتخابات المقبلة ستكون مخرجاتها قانونية ودستورية».

«السكنية» تمنع

وأكد أن «القرار اتخذ لمصلحة الأسرة الكويتية واستقرارها، إذ لا يمكن أن يتم اعطاء قسائم إلا للأسرة المستحقة، وبعدما تأكد للمؤسسة من أن بعض المواطنين اتخذها طريقاً للمتاجرة، أي أنه يتنازل عنها لمواطن آخر مقابل مبالغ كبيرة تصل إلى مئة ألف دينار، بما يعرّض أسرته إلى عدم الاستقرار ويجعل من توفير الرعاية السكنية مساراً لغير المستحقين، بينما هناك من ينتظر دوره من المواطنين الآخرين».

وكشف المصدر النقاب أيضاً عن أن «المؤسسة ألزمت المواطنين أمس بالتوقيع على إقرار وتعهد بعدم التنازل أثناء تسلم بطاقة القرعة، إلا بعد بناء القسيمة وإيصال التيار الكهربائي، أي بعد عام ونصف العام أو عامين من الآن».

«الإدارية» تباشر

حماد وعبدالحميد دشتي وعصام الدبوس ويوسف الزلزلة.

وعلمت «الراي» من مصادر قانونية أن المحامي الدكتور فايز الظفيري أودع أمس لدى المحكمة دعوى لوقف شطب النواب السابقين خلف دميثير وخالد العدوة ومبارك الخرينج.

وأوضحت المصادر ان المحكمة ستحدد اليوم موعدا لنظر الطعون.

الرئاسة المصرية:

وقالا: « تم الاتفاق على تشكيل لجنة لمتابعة الإجراءات تتألف من المستشار القانوني ومستشار المصريين بالخارج وممثل الخارجية و3 من مجموعة المصريين المرحلين وبدأت عملها صباح أمس في محاولة للوصول لحلول للأزمة».

وكان المرحّلون الـ19 الذين تم توقيفهم أثناء تجمعهم للاحتفال في إحدى الحدائق العامة في الكويت، قد عادوا إلى مصر مرحلين لمخالفتهم قواعد الإقامة، واستقبلهم بالمطار مع مستشاري رئيس الجمهورية نائب مساعد وزير الخارجية المصري الوزير المفوض رجائي عطية، حيث تم الاستماع إليهم واستعراض ملابسات ما حدث، وتمت إحاطتهم بما قامت به رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية من جهود، وأكد مسؤولا الرئاسة حرص مؤسسة الرئاسة على كرامة كل مصري داخل وخارج مصر.

من جهته، طالب رئيس حزب الدستور الدكتور محمد البرادعي السلطات الكويتية بـ «مراجعة قرار ترحيل المصريين الـ 19» وكتب عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: «أطلب من الكويت بالتعاون مع الحكومة المصرية مراجعة القرار القاسي بترحيل الشباب المصري، لأن قوتنا كأمة عربية تكمن في الأفعال وليس الأقوال».

واشنطن: نتنياهو

البرلمان الاسرائيلي، واعلان 22 يناير موعدا للانتخابات المقبلة.

لكن لم يخطر في بال نتنياهو هذه المرة ضرورة عدم تكرار سيناريو مواجهة القرن الماضي مع رئيس الولايات المتحدة، اذ اطلق المسؤول الاسرائيلي تصاريح متكررة، منها في البيت الابيض، ناقضت اراء باراك اوباما في مواضيع الشرق الاوسط، واظهرته عاجزا امام تل ابيب، كان آخرها حديث المسؤولين الاسرائيليين عن امكان توجيههم ضربة الى المفاعلات النووية الايرانية. وعندما حاول اوباما طلب ضمانات بأن حليفة اميركا اسرائيل ستعطي العلم لواشنطن قبل اي ضربة، كان رد نتنياهو ان «اسرائيل لا تستشير احدا في مواضيع سيادية».

واستمر نتنياهو في مواجهة اوباما، فأطل عبر الاعلام الاميركي اثناء السباق الرئاسي متحدثا ضد سياسات الرئيس أوباما، واستقبل المرشح الجمهوري ميت رومني في اسرائيل واقام له حملة جمع تبرعات، ولم يكن سرا ان اللوبي الاسرائيلي، «ايباك»، كما اصدقاء اسرائيل الكثر وجلّهم من الجمهوريين، عملوا علنا على دعم رومني في وجه اوباما.

لم تكن المفاجأة ان رهان نتنياهو على رومني ضد اوباما كان رهانا خاسرا، بل اظهرت صناديق الاقتراع ان غالبية الصوت اليهودي الاميركي اقترعت لمصلحة اعادة انتخاب اوباما لولاية ثانية، وهو ما اظهر محدودية نفوذ «ايباك» واصدقاء اسرائيل، وما جعل من اوباما يفوز في هذه الجولة في مواجهته مع رئيس حكومة اسرائيل.

«الراي» سألت مسؤولين اميركيين مقربين من البيت الابيض عن سبب العداء بين اوباما ونتنياهو، فكانت الاجابة انه «لا توجد كيمياء بين الرجلين... ربما لان الاول ليبيرالي والثاني يميني محافظ، وهو تكرار للمشهد السياسي للمواجهة بين كلينتون ونتنياهو».

على ان الايام دارت، وانقلب اوباما من رئيس يعاني من تدهور شعبيته في استطلاعات الرأي، الى آخر حقق فوزا شعبيا مقنعا ليستمر في ولاية ثانية، غالبا ما يكون فيها الرؤساء اجرأ سياسيا. اما نتنياهو، الذي بنى شعبيته على اساس شعار «امن اسرائيل اولا»، فيجد نفسه في وضع حرج منذ الاربعاء الماضي.

تعلق المصادر الاميركية: «بيبي (نتنياهو) في ورطة، فهو لم يفكر مسبقا كيف ينتهي تصعيده العسكري في غزة من دون ان يجد نفسه مضطرا لتقديم تنازلات لـ(حركة) حماس، وهذا امر يؤثر سلبيا في شعبيته ويقلص من امكان فوزه بتلك الكتلة الضخمة التي كان يستعد للفوز بها داخل الكنيست».

وتكشف المصادر ان «العودة الى وقف النار في غزة ليس موضوعا معقدا» وان الجيش الاسرائيلي «شبه استنفد الاهداف التي بحوزته لقصفها من الجو ولم يعد بوسعه التصعيد الا من خلال عملية برية».

العملية البرية، حسب وصف اوباما نفسه، ستكون مكلفة في خسائر الارواح البشرية الاسرائيلية، وهو ما يعقد اكثر حظوظ نتنياهو في الانتخابات المقبلة. كذلك، تحاول اسرائيل تفادي قدر الامكان وقوع عدد كبير من الاصابات بين الفلسطينيين حتى لا تجد نفسها في مواجهة مع الامم المتحدة على غرار تلك التي وقعت فيها بعد حرب 2008 اثر صدور «تقرير غولدستون» الذي دانها ودان «حماس»، واتهمهما بارتكاب مجازر بحق المدنيين.

لذا، تقول المصادر الاميركية، «يفضل الاسرائيليون ان تخضع حماس بسبب الغارات الجوية المتكررة وان تقبل عودة الامور الى ما كانت عليه في 13 نوفمبر (عشية بدء المواجهات المسلحة)، من دون شروط».

لكن «حماس» تبدو مصرة على رفع اسرائيل للحصار المفروض على قطاع غزة منذ العام 2007 كشرط لوقفها اطلاق الصواريخ على اسرائيل، ما يعني، حسب الاميركيين، ان «على اسرائيل إلحاق المزيد من الاذى بحماس حتى تجبرها على قبول الهدنة من دون رفع الحصار، لان رفع الحصار سيكون بمثابة تنازل اسرائيلي لحماس، وهو ما لا يريد ان يقدم عليه نتنياهو، خصوصا مع اقتراب موعد الانتخابات».

الحل الوحيد المتاح امام رئيس حكومة اسرائيل، تقول المصادر الاميركية، هو الاستمرار في تصعيد الحملة الجوية حتى اجبار «حماس» على القبول، ولهذا السبب، «طلبت تل ابيب من واشنطن تأجيل موضوع مناقشة اي نص لهدنة في مجلس الامن لمهلة 24 ساعة، علّ اسرائيل تنجح في كسر حماس واجبارها على قبول وقف لاطلاق النار غير مشروط».

خيار آخر كان من الممكن ان تتبناه واشنطن، لكن المصادر الاميركية ترفض الحديث عنه، هو تفعيل ادارة اوباما لضغطها الديبلوماسي على الاطراف المعنية كافة من اجل وقف إطلاق نار غير مشروط. لكن ما مصلحة ادارة اوباما في ذلك؟ وهل يرغب الرئيس الاميركي فعليا في استخدام ثقل بلاده لانقاذ زعيم دولة عمل على «تلقينه» دروسا في السياسة اكثر من مرة؟

واذا كان نتنياهو يرغب في رؤية اوباما يخرج من البيت الابيض، فلماذا اوباما لا يبادل رئيس حكومة اسرائيل الرغبة نفسها. ووقوع الاخير في ورطة قد يرسم على محيا اوباما بسمة من دون ان يحمل ذلك الرئيس الاميركي على التدخل لانقاذ نتنياهو سياسيا.

هل يخرج نتنياهو من رئاسة حكومة اسرائيل بسبب هفوة وبسبب مواجهته اوباما، على غرار ما حصل عندما واجه كلينتون قبل ذلك بعشر سنوات ووجد نفسه خارج الحكم في اسرائيل؟ الاجابة في الايام والاسابيع المقبلة.